مختصر ابن کثیر

- 1 سبح □ ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم .
 - 2 يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون .
 - 3 كبر مقتا عند ا□ أن تقولوا ما لا تفعلون .
- 4 إن ا□ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

قد تقدم الكلام على قوله تعالى : { سبح 🛘 ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم } غير مرة بما أغنى عن إعادته وقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } إنكارا على من يعد وعدا أو يقول قولا لا يفي به وفي الصحيحين أن رسول ا□ صلى ا∐ عليه وسلِّم قال : " آية المنافق ثلاث : إذا وعد أخلف وإذا أحدث كذب وإذا اؤتمن خان " ولهذا أكد ا□ تعالى هذا الإنكار عليهم بقوله : { كبر مقتا عند ا□ أن تقولوا ما لا تفعلون } نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى : { فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية ا□ أو أشد خشية } وقال تعالى : { فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت } الآية وهكذا هذه الآية كما قال ابن عباس : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن ا□ D دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر ا□ نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا بالإيمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنينن وشق عليهم أمره فقال ا□ سبحانه وتعالى : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } (وهذا اختيار ابن جرير) ؟ وقال مقاتل بن حيان : قال المؤمنون لو نعلم أحب الأعمال إلى ا□ لعملنا به فدلهم ا□ على أحب الأعمال إليه فقال : { إن ا□ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا } فبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي صلى ا□ عليه وسلَّم مدبرين فأنزل ا□ في ذلك : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } وقال قتادة والضحاك : نزلت توبيخا لقوم كانوا يقولون : قتلنا ضربنا طعنا وفعلنا ولم يكونوا فعلوا ذلك . وقال ابن زيد : نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفون لهم بذلك وقال مجاهد : نزلت في نفر من الأنصار فيهم (عبد ا□ بن رواحة) قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى ا□ لعملنا به حتى نموت ؟ فأنزل ا□ تعالى هذا فيهم فقال عبد ا□ بن رواحة : لا أبرح حبيسا في سبيل ا□ أموت فقتل شهيدا .

ولهذا قال تعالى : { إن ا□ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } فهذا

إخبار .

من ا□ تعالى بمحبته عباده المؤمنين إذا صفوا مواجهين لأعداء ا□ في حومة الوغي يقاتلون في سبيل ا□ من كفر با□ لتكون كلمة ا□ هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان عن أبي سعيد الخدري Bه قال قال رسول ا□ صلى ا□ عليه وسلّم: " ثلاثة يضحك ا□ إليهم : الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة والقوم إذا صفوا للقتال " (أخرجه ابن ماجه والإمام أحمد) . وقال مطرف : كان يبلغني عن أبي ذر حديث كنت أشتهي لقاءه فلقيته فقلت : يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديث فكنت أشتهي لقاءك فقال : 🛘 أبوك فقد لقيت فهات فقلت : كان يبلغني عنك أنك تزعم أن رسول ا□ صلى ا□ عليه وسلَّم حدثكم أن ا□ يبغض ثلاثة ويحب ثلاثة قال : أجل فلا أخالني أكذب على خليلي صلى ا□ عليه وسلَّم قلت : فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم ا□ D ؟ قال : رجل غزا في سبيل ا□ خرج محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقتل وأنتم تجدونه في كتاب ا□ المنزل ثم قرأ : { إن ا□ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } (أخرجه ابن أبي حاتم ورواه الترمذي والنسائي بنحوه) وذكر الحديث . وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى : { إن ا□ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا } قال : كان رسول ا□ صلى ا□ عليه وسلَّم لا يقاتل العدو إلا أن يصافهم وهذا تعليم من ا□ للمؤمنين وقوله تعالى : { كأنهم بنيان مرصوص } أي ملتصق بعضه في بعض من الصف في القتال وقال مقاتل بن حيان : ملتصق بعضه إلى بعض وقال ابن عباس : { كأنهم بنيان مرصوص } مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض وقال ابن جرير عن يحيى بن جابر الطائي عن أبي بحرية قال : كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الأرض لقول ا□ D : { إن ا□ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } قال وكان أبو بحرية يقول : إذا رأيتموني التفت في الصف فجأوا (فجأوا : أي اضربوا (من : وجأ عنقه أو في عنقه) ضربه) في لحيي